قال بعض العارفين المحققين قليل العمل مع شهود المنة لله تعالى خير من كثير العمل مع رؤية التقصير فانه لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التعذيب ولذلك قل ان تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا بخلاف اهل المعرفة بالله تعالى والعابد انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم علمهم عن حمله والقيام به لقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فرجعوا الى مولاهم بصدق والتجاء فحمل عنهم اثقال التكليف ولم يكلهم الى نفوسهم قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروحا عليهم بنفحات اللطف فزالت عنهم الآفات والمشقات ولم تطول عليهم المسافات واشرقت عليهم العنايات

وهاولاي هم اهل التوحيد والداخلون في ميادين التجريد والتفريد واما الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وظاهره فلذلك كان لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التعذيب لانهم اقبلوا على انفسهم معتمدين لها شاهدين لتقصيرهم فلو لم يشهدوا الفعل لها ومنها ما توجهوا اليها بالتوبيخ اذا قصرت

نام ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى ليلة ولم يقم لورده فاصبح حزينا متاسفا فسمع هاتفا يقول يا ابراهيم كن عبدا لنا انت انهناك فنم وانا رق منا لك فقم كتب بعض الصالحين الى بعض العارفين الى متى هذه النوم والركب سار من اول الليل فكتب له العارف الرجل عندنا من نام طول ليله واصبح قدام القافلة فلما وصل الكتاب لذلك الصالح فقال ما ذقنا ما ذاق

وهولاء هم العارفون بالله العلماء به قوية معرفتهم بالله والعلم به تعالى سبقت انوار قلوبهم الى الله تعالى بالالتجاء اليه والافتقار اليه فقط لا الى شيء سواه من الدارين علم الله منهم انهم لا يصلحوا لعبادته فقربهم اليه واصطفاهم لحضرته وجعلهم من اهل معرفته ومحبته

قال الشيخ حسن رحمه الله تعالى في كتابه نور الايضاح تنبيه عظيم شرطت الطهارة الشرعية ليصلح العبد اهلا للعبادة والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس المعنوية اذ هي اشد من النجاسة الحقيقية فيصلح بطهره ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما سوى الله من الكونين كونا الدنيا والاخرة بقطع العلائق عن جملة الخلق بعد وما يطمح اليه النفوس فلا يقصد الا الله ملاحظا جلاله

ان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها مستلزما دقيقة الشرك فكيف يصنع والله تعالى قد ذم النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت ونهانا … سبحانه وتعالى اذا كانت امارة بالسوء

الجواب ان الله تعالى … توبيخها وعداوتها من غير ان … فعلا بحيث ان ترى انها هي الفاعلة له فافهم

وكبريائه لا رغبة في جنة ولا رهبة من نار لانه مستحق تعالى ان يعبد فيخلص الطاعة له لانه يسأله حاجته الدنيوية والدنيوية اظهارا للفاقة والاضطرار الى المولى الغني عن كل شيء بعد تطهير لسانه من اللغو فضلا عن الكذب والغيبة والبهتان وتزيينه بالتقديس والتهليل والتسبيح وتلاوة القرآن لعله ان يتصف ببعض صفات العبودية اذ هي الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضى بالموجود والصبر عن المفقود فيكون فرد الفرد لا يسترقه شيء من الدنيا ولا يملكه شيء من الهوى وهذا هو العبد الكامل

قال بعض المحققين في الدنيا حضرتان حضرة الحق عز وجل وحضرة الشيطان فمن كان من اهل الغفلة عن الله والدار الاخرة فهو من اهل حضرة الشيطان وعلامته بان تراه في اكثر اوقاته في الاشر والبطر واللغو واللهو والضحك واللعب وفيما لا يعنيه من الاقوال والافعال واما من كان من اهل حضرة الله عز وجل فحاله يقتضي وجود الصمت وعدم النطق فيما لا يعني مع قلة الحركة فتراه باهتا صامتا ساكنا خاشعا متادبا مطرقا راسه مغمضا عينيه عن كل من يشغله عن الله تعالى لانه في حضرة الحق عز وجل يتلقى ما يرد على قلبه من عجائب العلوم اللدنية والفهوم الربانية والفيوضات الالهية فكيف يصدر عن صاحب هذه الحالة الشريفة العزيزة الغالية ميلا او التفاتات الى غير من هو في حضرته ومشاهدته او يصدر عنه نطق بغير ذكره قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ومراد بالحضرة الالهية هنا في الدنيا شهود العبد انه بين يدي الله عز وجل والحق تعالى يراه ويستوي عنده كانه الظاهرة والباطنة فيقف العبد بين يدي مولاه فيعامله معاملة الحاضر لا الغائب فيتأدب اذ لا يتصور منه جسارة تخالف الادب كما يعلم الاعمى انه جليس السلطان فيتأدب بين يديه ولعله يكن يراه فالحذر الحذر الحذر ايها العبد ان يراك مولاك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك

دنا

قال بعض المحققين العارفون بالله لما انقطعت اسبابهم عن الخلق فانتسبوا الى الحق نسبة تشريف فصحت بعد النسبة بالكلية وصاروا سادات الامة حطوا رحالهم في حضرة مولاهم فلا يرجعون منها الى الرسوم والعادات توحيدهم افراد مولاهم وتركوا ما علم وجهل واتفقوا على … الجميع فمن اراد ان يكون من حزبهم فليكن ما بهم بسره وجهره وقلبه وقالبه بين يدي مولاه لا يلاحظ غيره ولا يشاهد سواه بل هو مع

وجود الحق وفناءها دونه

Copyright © King Saud University